كان حبه للنبي صلى الله عليه وسلم راجحا حتى على نفسه ومن
رجح جانب الامارة كان حبه بالعكس اي مرجوحا وفي كلام القاضي
عياض اشارة الى ان ذلك شرط في صحة الايمان لانه حمل
المحبة على معنى التعظيم والاجلال باعتقاد عظمته واجلاله
صلى الله عليه وسلم وحمله على ذلك يلزم منه التنقيص عند
ضد التعظيم وهو كفر فلذا قال شرطا في صحة الايمان وتعقبه
صاحب المفهم ابو العباس احمد بن محمد القرطبي مرنا ترجمته
في شرح مسلم بان ذلك ليس مرادا هنا لان اعتقاد الاعظمية
ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه
من محبته بان لا يحبه ولا يبغضه او يعظمه مع بغضه يعني
فكما لا يلزم من الاعظمية المحبة لا يلزم من ضدها البغض قال
شيخنا هو كذلك عقلا واما بحسب العرف فالعادة قاضية بان
من اعتقد عظمة انسان احبه قال صاحب المفهم فعلى
هذا من لم يجد من نفسه الميل لم يكمل ايمانه فقط لا انه كافر
والى ذلك يومي قول عمر ابن الخطاب في الحديث الذي رواه البخاري
في كتاب الايمان والنذور من صحيحه من حديث
عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان التيمي صحابي صغير
مات في خلافة معاوية وابوه صحابي ان عمر بن الخطاب قال
لانت يا رسول الله لفظه عن عبد الله بن هشام قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له
عمر يا رسول الله والله لانت احب الي بشد اليا واللام
لتاكيد القسم من كل شيء في الدنيا وغيرها الا من نفسي
التي بين جنبي بشد اليا مثنى لانه بين طاقتها الا المتعدد وهو
كناية عن السر الذي قامت به الحياة واضافه الى الجنبين
لجري العادة بتسليط الحياة بسلبه ما بينهما وهو القلب وما تعلق
به من سائر الاعضاء الرئيسية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر
مؤكدا بالقسم تحقيقا لخلوص طويته في قوله والذي انزل
عليك الكتاب او هي اليك القراءة لانت احب الي من
نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

الان ٥

الآن عرفته فنطقت بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على
الفتح والالف فيه لازمة وهو الزمان الحاضر وصرح بقوله
يا عمر اشارة الى وصوله لرتبة علية تخصه بالنسبة لبعض من عداه
اي لا يكفيك الرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها
فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة
لعمر قبل ذلك قطعا بدليل قوله احب الي من كل شيء وفي رواية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لا يكمل ايمانك والذي
نفسي بيده اي بقدرته او هو من المتشابه المفوض علمه لله وهو
اسلم وافسمه تاكيدا وفيه جواز الحلف على الامر المبهم للتوكيد
وان لم يكن هناك مستحلف حتى اكون احب اليك من نفسك
فقال له عمر فانه الآن والله لانت احب الي من نفسي فقال صلى
الله عليه وسلم الآن يا عمر هذا بقية هذه الرواية في البخاري قال
بعض الزهاد تقدير الكلام في قوله لا احبني اكون لا تصدق في
حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك بالجهاد
او اماتة النفس واما قول عمر في اول امره واستثناؤه نفسه
فلان حب الانسان نفسه طبع لا يسع منه الا من ملك نفسه وبجا
وجاهدها وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب الموجبة لذلك
وانما اراد عليه الصلاة والسلام منه حب الاختيار اذ لا
سبيل الى قلب الطباع اي لا طريق الى تحويلها عما فطرت عليه وتغييرها
عما جبلت عليه لانه لا يدخل تحت الاستطاعة فليس مخاطبه
ولا مواخذا بعدمه وعلى هذا الجواب عمر كان اولا بحسب
الطبع الذي جبل عليه الانسان من ترجيح نفسه وتقديمها ثم تامل
فعرف بالاستدلال ان النبي صلى الله عليه وسلم
احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا
والاخرة فاخبره بما اقتضاه الاختيار الناشئ من التفكر فلذلك
حصل الجواب بقوله صلى الله عليه وسلم الآن [illegible]
عرفت فنطقت بما يجب [illegible] لا يفعل غير ما وجب عليه [illegible]
منهي عنه اذا الامر بالشيء الموجب له نهي عن ضده
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
فالنطق استفهام تعظيم اي [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)